Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i1

تجليات الحجاج اللغوي في القرآن الكريم: سورة المائدة أنموذجاً

رشا محسن عباس
مديرية تربية ذي قار
rashrashm646@gmail.com

الملخص

اختلفت الدراسات اللغوية خاصة الحديثة منها؛ التي سلّطت الضوء على مفهوم الحجاج، والتي معها تعددت الآراء من حيث الانتماء واختلاف مشاربها المعرفية، ولأنّ الحجاج يُعدّ أحد أنواع المجادلات الكلامية، وعنصر مهم في الخطاب القرآني، فهو أصل وطريقة للإقناع، بين المتلقي والمستمع، يهتم البحث بدراسة البنية الحجاجية لسورة المائدة، ليكشف عما حققته التقنيات الحجاجية للهدف الإقناعي، ولعل أهم ما يميز هذه ؛ مفهوم العوامل الحجاجية، بوساطة الروابط الحجاجية التي تقوم على أساس أنّ بعض الأفعال اللغوية تشكل تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، بعضها يمثل الحجج اللغوية وبعضها استنتاجية، وقد توصل البحث إلى أن سورة المائدة تتضمن روابط وعوامل الحجاج كخطاب قرآني له تأثيره على المتلقي كرسالة تواصلية لها أدواتها المستخدمة في ربط الحجج والنتيجة الأقوى والحجة الأقوى؛ ومنها (أداوت التوكيد والقصر والربط والإضراب وغيرها)، مثل (إلاّ، إنما، بل، الواو، لكن...) .

الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم، الحجاج اللغوي، السلم الحجاجي، الروابط الحجاجية ، سورة المائدة .

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i1

Contexts of linguistic argumentation in the Holy Qur'an: Surah Al-Ma'idah as a model)

Rasha Mohsen Abbas
Dhi Qar Education Directorate
rashrashm646@gmail.com

Abstract

Linguistic studies, especially modern ones, have differed. Which highlighted the concept of pilgrimage This led to a diversity of opinions regarding affiliation and the differences in their intellectual backgrounds. Because argumentation is considered a type of verbal debate, And an important element in the Qur'anic discourse, It is a principle and a method of persuasion. Between the recipient and the listener, This research focuses on studying the argumentative structure of Surah Al-Ma'idah. To reveal what argumentative techniques have achieved in terms of persuasive intent, Perhaps the most important characteristic of this is; The concept of argumentative factors, Through argumentative links, which are based on the premise that certain linguistic acts form inferential sequences within the discourse, Some of them represent linguistic arguments and some are deductive. The research concluded that Surah Al-Ma'idah includes links and argumentation factors as a Qur'anic discourse that has an impact on the recipient as a communicative message with its tools used in linking arguments, the strongest result, and the strongest argument. These include (tools of emphasis, restriction, connection, and contrast, etc.), such as (except, only, rather, the conjunction "and", but...).

Keywords: Koran , Linguistic pilgrimage, Surat Al-Ma'idah

المقدمة

يتمتع القرآن الكريم بخصوصية عالية جدا؛ تُعدّ من المسلّمات التي لا يشك بها أي باحث، وتكمن هذه الخصائص بأنّها أسلوبية في جميع المستويات المختلفة؛ ما يهمنا هو الأسلوب الحجاجي من حيث أنّ حجاج القرآن مجسدٌ في أسلوبه.

علماً أنّ مفهوم الحجاج مفهوم واسع ومتشعب يصعب حصره والإحاطة به، فهو يتميز بكثرة الحقول المعرفية التي تتناوله إذ نجده متواتراً في الأدبيات الفلسفية والمنطقية، والبلاغية التقليدية، وفي الدراسات القانونية والمقاربات اللسانية والنفسانية والخطابية المعاصرة، ولا ينحصر المشكل في تشعب الخريطة وتنوعها فحسب، بل في تعدد الدلالات والاستعمالات التي تتباين كل هذه الأطر النظرية والمجالات المعرفية.

ونظرية الحجاج اللغوي تسعى لكشف القواعد الداخلية للخطاب أي لمنطق اللّغة؛ فاللّغة في نظره تضم الوظيفة الحجاجية وهي أساسية مقارنة بالوظيفة التواصلية، تدرس الوسائل اللّغوية وإمكانات اللّغة الطبيعية لأجل توجيه الخطاب، وتحقيق الغايات الحِجاجية للمتكلم، فالقول (ق1) يقتضي التَّسليم بالقول (ق2)؛ فالأول حجَّة، والثاني نتيجة يُريد المتكلم إقناع المتلقي بها. ولهذا يمكننا القول أنّ الحجاج في اللّغة يُمثل نظرية لسانية تقوم على اللّغة أساساً، لتحقيق عملين: عمل التصريح بالحجة من ناحية وعمل الاستنتاج من ناحية أخرى، سواء كانت النتيجة مصرّحاً بها أو مفهومة من القول الأول.

سعى البحث للوقوف على بُعد من أبعاد الخطاب القرآني وتأثيراته على الآخر، الا وهو أسلوب الحجاج؛ ولأن القرآن الكريم خطاب حجاجي موجّه في الأساس؛ للتأثير في المتلقي وسلوكه، من خلال جملة من الآليات منها توجيه العقول، واستمالة النفوس؛ لذلك وظّف الكثير من تجليات الحجاج، التي معها تتحقق الغايات. ناهيك عن أن خطاب القرآن الكريم أتسم بخصوصية (الاستمالة والتأثير والإقناع) بالدرجة الأولى؛ وهنا تأتي الفائدة من المنهج التداولي في الكشف عن هذه التجليات التي وظفها القرآن من خلال الإقناع.

وجاءت الدراسة للوقوف على الحجاج في (سورة المائدة)، للكشف عن مدى تأثير القرآن حجاجياً في المخاطبين، وغايته من ذلك كاستمالتهم إليه أو تحسين سلوكهم أو توجيه عقولهم، أو ترغيبهم أو ترهيبهم وما إلى ذلك من الغايات والمقاصد الأخرى، حسب نوع ومنهج وتفكير ورأي المخاطب.

الدراسات السابقة

- أطروحة دكتوراه بعنوان: (الأبعاد التداولية للخطاب القرآني في سورة المائدة) للباحث يوسف محمد محمود كوفحي، لسنة 2013م، تهدف هذه الرسالةإلى دراسة الأبعاد التداولية للخطاب القرآني في سورة المائدة، وذلك من خلال الوقوف على نماذج أساسية دالة من هذه الأبعاد التي نجدها مبثوثة في الخطاب القرآني في سورة المائدة، وتحليلها تداولياً مبنياً على السياق اللغوي للخطاب، وعلى المقام وما يقتضيه في التعامل معه، من الأخذ بمعطياته الثلاثة، المرسل، والنص، والمخاطب، وما يحيط بهذه الثلاثية من أحوال وظروف، وذلك للوصول إلى حقيقة ما يرمي إليه هذا الخطاب من مقاصد ودلالات. وقد خلُصت الدراسة إلى أنّ الأبعاد التداولية في سورة المائدة متمثلة بالبعد التلميحي، والبعد الإقناعي، والبعد التوجيهي، تُشكل أهم الأبعاد التي جاءت في السورة الكريمة للدلالة على مقاصد الخطاب وأهدافه.

- مقال بعنوان: (حجاجية الأمر والنّهي في القرآن الكريم –دراسة تحليلية لنماذجمن سورة المائدة-)للباحثة حسينة بن حسن، تم نشره في مجلة المدونة، مجلد 11، للعد 1، لسنة 2024م ، ص 237-257، تناول الباحث في هذا البحث الكشف عن استراتيجية من استراتيجيات الحجاج الموظفة في سورة المائدة في مقامات وسياقات متعددة وهي تقنية الأمر والنهي، والتي تُعد من أهم القضايا اللّغوية والحجاجية المرتبطة بالنّص القرآني عموماً وسورة المائدة على وجه الخصوص، وكان الهدف من هذه الدراسة إبراز القيمة الحجاجية للأوامر والنواهي من خلال نماذج من السورة والوقوف على آليات اشتغالها، والنظر في الأبعاد الحجاجية التي تضمنتها. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي أسهمت في حل مشكلة البحث: منها أنّ الأوامر والنواهي في النّص القرآني هي في الأساس توجيه للمتلقي سواء أكان هذا الأخير حاصل داخل النص أو خارجه.
- مقال علمي بعنوان: (سورة المائدة دراسة نحوية دلالية في ضوء كتاب سيبويه) للباحثة إيمان محمد حزين؛ مجلة كلية اللغة العربية؛ القاهرة، العدد 42، لسنة 2023م. تناول المقال دراسة الشاهد النحوي وأهميته في تقعيد اللغة، وإثبات أحكامها، لا سيما الشاهد القرآني، وأوضح البحث أنّ بعض الاستعمالات اللغوية قد تخرج عن أصلها إلى استعمال آخر، لغرض دلالي تُفصح عنه معطيات النص ودلالة السياق إذا صحّ المعنى دون لبس، وهنا تكمن أهمية النظريات المعرفية مثل نظرية ديكرو في الحجاج وغيره والتي تُعدّ مكملة لذلك.

- (المجاز اللغوي في سورة المائدة) دراسة تحليلية بلاغية؛ رسالة للحصول على اللقب العالمي للباحث مقدم إلى كلية الآداب والعلوم الثقافية بجامعة سونان كاليجاكا الإسلامية الحكومية، لسنة 2016م للباحث : يوسف عرفان حلمي، توصلت الرسالة إلى دراسة سورة المائدة وفق نظرية المجاز لعلم البيان في البلاغة، من مجاز لغوي واستعارة ومجاز مرسل، في الوقت الذي وجد البحث أنّ جمهور معين قد أنكر المجاز ومنهم الظاهرية والشافعية، الأمر الذي يهم بحثنا أنّ الحجاج لا يتجزأ عن العلوم البلاغية والتي تُعدّ من أهم الأجزاء في نظرية الحجاج ولها علاقة وطيدة جداً.

- مقال بعنوان : (التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في سورة المائدة) مجلة الجامعة العراقية؛ العدد (1/27) ، للباحثة هدى هشام إسماعيل؛ تناول البحث توجهين ؛ التوجيه المعنوي التابع للتوجيه اللغوي والدلالات الحالية حسب المعنى، ومنها تحديد معاني الحروف، وتوجيه لغوي يعتمده الباحث في القراءات القرآنية؛ ناهيك عن أنّ البحث توصل إلى أنّ القرآن الكريم تحدّى العرب ببلاغته بمختلف علومها، وأنّ هذه القراءات تحتمل وجوهاً بلاغية لا حصر لها في إيراد المعنى وأثره.
- مقال علمي بعنوان: (مفهوم الحجاج في القرآن الكريم) دراسة مصطلحية، للباحثة الدكتورة لمهابة محفوظ ميارة؛ تناول البحث مصطلح الحجاج في اللغة والاصطلاح، وتم نشره في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق- المجلد (81) الجزء (3)، وقد تناول عدة دلالات لمفهوم ومصطلح الحجاج؛ وأهم ما توصل إليه إنّ الحجاج القرآني هو الحوار الذي يراد به الإبانة والإبلاغ والإقناع، وذلك باستخدام الدلائل العقلية والعلمية واللغوية والفطرية.

أنّ ما تختلف به دراسة بحثنا؛ أنّها تناولت سورة المائدة ، من حيث أنّ سياق النّص يشتمل على دلالات تداولية تارة ولسانية تارة أخرى الأمر الذي يجعل من الحجاج نظرية لها تأثيرها الواضح على المتلقي من جهة والمتكلم من جهة أخرى باستعمال أدواتها التأثيرية والإقناعية وهذا ما يحاول البحث الخوض في دراسته، والذي بات مختلفاً عن أهداف بقية الدراسات السابقة.

اهداف البحث

تكمن أهداف البحث في مجموعة من النقاط:

- الوقوف على معنى الروابط الحجاجية وأنواعها، وتحليلها من ناحية الشكل والمضمون.
- الكشف عن الروابط الحجاجية المستعملة في سورة المائدة، وتحليلها حجاجياً.
- محاولة تطبيق الروابط الحجاجية في تحليل بعض من آيات سورة المائدة بالاستعانة ببعض التفاسير الأدبية للقرآن، وتوظيفها.
- التعرف على نظريات حجاجية حديثة اهتمت بالكيفية التي يشتغل بها النص بغض النظر عن مضمون النص ديني أو غيره.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث بالنظر لتجليات الحجاج كروابط وعوامل في سياق الآيات المباركات لسورة المائدة، بوصفها نصّاً حجاجياً يحتوي على مجموعة من التقنيات والروابط الحجاجية الهادفة إلى إثارة الأذهان، هذا البحث ما هو إلاّ أداة لتحريك الساكن في محاولة الكشف عن هذه التقنيات والروابط المستعملة، والتي سيعني البحث ببيانها والكشف عن أبعادها.

إشكاليات البحث

- ماهي الآليات اللّغوية التي أسهمت في تشكيل الحجاج في سورة المائدة؟
- كيف تجلت الروابط والعوامل الحجاجية في سورة المائدة، حتى وصلت إلى النتيجة المرجوة في أقناع المتلقي والتأثير به؟

التعريف بسورة المائدة

نزلت سورة المائدة في وقت لم يكن فيه خبر عن فوضى المشركين وأذيتهم للرسول والمسلمين، وأمحت قدراتهم وتهدمت عبادة الأصنام والشرك ومرت فترة ضعف الإسلام والمسلمين ووصلوا إلى السلطة حيث فتحوا مكة المكرمة، وأدوا مناسك الحج في سلام وأمان، في هذه السورة تم الحديث عن الشرك وعبادة الأصنام على شكل المحاجة والاستدلال وتخطئة أفكارهم وتحقيرهم، ولم يرد فيها أي ذكر للأمر بالقتال ووضع خطط للتغلب على المشركين والانتصار عليهم؛ وإنما كان التركيز على تأسيس

علاقات للمسلمين مع بعضهم البعض، كما وتناولت تشريع العلاقات بين المسلمين وأهل الكتاب (الزحيلي، ج6، 1411ق.ش: 61).

تسميتها:

المائدة لغةً: "الخوان، اشـــتقت من الميد وهو الذهاب والمجيء والاضـــطراب" (الفراهيدي، ج8، د.ت: 89)؛ " لأنّها تميد بما عليها، أي: تُحركه وتُزحله عن نضـده، ومادَّهُم: أطعمهم على المائدة" (ابن فارس، ج5، 1979: 288)، و" المائدة: الخِوان عليه طعام، فإن لم يكن عليه طعام فليست بمائدة" (الحلبي، ج4، د. ت: 502). وسميت بالمائدة؛ " لأن فيها قصـة المائدة التي سـألها الحواريون من عيسى (عليه السلام)، وقد اختصت بذكرها" (ابن عاشور، ج6، 1984: 69). وتسمى أيضـا: بالعقود، والمنقذة والمبعثرة، والأخيار" (الأندلسي، ج3، 1993: 427).

مقاصد سورة المائدة

اشتملت سورة المائدة المباركة على كثير من الأحكام والقضـايا التشـريعية، ومن أهمها: ذكر مقاصـد التحليل والتحريم، كتحريم الدماء والأموال، وعقوبة المعتدين، وتحريم الخمر، وتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير والمنخنقة، وتحريم الصـــيد في حال الإحرام، وإحلال الطيبات، واشتملت أيضا على ذكر ما يختص بشريعة سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كأحكام الوضوء والحُكم بالقرآن، وذكرت السورة أنّ من ارتدّ عن دين الإسلام عوض الله بخير منه إيماناً ونصرة للدين، ولا يزال دين الإسلام قائماً كاملاً يحلُّ حلاله ويُحرّم حرامه (الزركشي، ج1، 1990: 359).

موضوعات السورة

من أبرز ما تناولته سورة المائدة من مواضيع:

- الاهتمام بأمور التوحيد، وتقرير العقيدة الصحيح، وتصحيحي البعض الأكثر من المعتقدات الباطلة، والتذكير بيوم القيامة.
- التأكيد على أنّ الحكم لله تعالى وحده، وإلغاء حكم الجاهلية.
- التحذير من تولي أهل الكفر.
- تنظيم علاقات المسلمين مع غيرهم، خاصة اليهود والنصارى.
- بيان الأحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات، أحكام العقود، والذبائح، والصيد، والإحرام، ونكاح الكتابيات، والردة، وأحكام الطهارة، وحد السـرقة، وحد البغي، والإفسـاد في الأرض(الحِرابة)، وتحريم الخمر والميسـر، وكفارة اليمين، والنهي عن قتل الصيد في الإحرام، والوصيّة عند الموت.
- اشـتملت سـورة المائدة على بعض القصـص، منها قصـة بني إسـرائيل مع موسـى (عليه السـلام)، وقصـة ابني ادم، وقصـة المائدة.

تعريف الحجاج:

الحجاج لغة: الحجاج لغة من أصـــل (حَاجَّ)، قال ابن منظور: "حاجته أحاجُّه حِجاجاً ومحاجّة حتى حججْته، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها... وحاجّه محاجة وحجاجا: نازعه الحجّة... والحجّة الدليل والبرهان"(ابن منظور، د.ت: 1345).أما (بن عاشـــور فقد فسّـــر الحجاج لغوياً على أنّه وفق ما جاء بقوله تعالى: (ألم تر إلى الذي حاجَّ لإبراهيم في ربه أن أتاه الله المُلك) (سـورة البقرة: آية258) ومعنى " حاجَّ خاصـم، وهو فعل جاء على زنة المفاعلة، ولا يعرف الحاجّ في الاسـتعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصـــام، ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصـــدقّ للدعوى..." (بن عاشـــور، 1984: 31)وذهب الجرجاني بقوله:" أنّ الحجّة ما دلّ به على صـــحة الدعوى، وقيل أنّ الحجّة والدليل واحد" (الجرجاني، 2004: 73). وقال الزمخشري: " احتج على خصمه بحجة شهباء وبحجج شهب"(الزمخشري، 1992: مادة حجج).

الحجاج اصطلاحاً:

وأما عن الحجاج اصـــطلاحا؛ فهناك من يرى أن "دراســـة الحجاج لا تخرج عن مجال المنطق، وبذلك يكون مرادفا للبرهان والاسـتدلال، وهناك من وسـع مجال الحجاج؛ ليشـمل دراسـة مجمل التقنيات الباعثة على إذعان السـامع أو القارئ "صـولة، 2007: 8). ومن ثم "تشـــعبت مجالات الحجاج وتعددت مفاهيمه، إلا أن جوهر الحجاج يكمن في كونه عملية اتصـــالية تعتمد الحجة المنطقية- أساساً- وسيلة لإقناع الآخرين والتأثير فيهم" (عبد المجيد، 2000: 105).

من وجهة نظر أبو هلال العسكري أن" الحجاج هو ظهور الحجة" (العسكري، ج1، 1973: 122). ويعرف على أنّه مجموعة من الاسـتدلالات الموجّهة لإثبات أطروحة ما، أو هو" كلُّ منطوق به موجّه إلى الغير، لإفهامه دعوى مخصـوصـة، يحق له الاعتراض عليها" (عبد الرحمن، 2000: 266)، واحيانا يجد البعض أنّ الحجاج يتمظهر على شكل أنساق استدلالية مرتبطة بقضـية أو أكثر، وهنا يعطي المعنى الذي يشـير إلى أنّه "ذو طبيعة خطابية، أو أنّه يتمظهر في اسـتراتيجيات خطابية، أو أنّه خطاب يتحدد كمجموعة من اسـتراتيجيات خطيب يتوجه إلى مسـتمعين، لتعديل حكمهم حول وضـعية أو موضـوع" (طروس، 2005: 84).

وهذا يعني أنّ الحجاج نشاط إقناعي خطابي، يقوم على الاعتقاد والوقائع، له كفاية نصّية وسياقية وتجليات تشتغل كاستراتيجيات تقوم بتوظيف العوامل الذاتية والقدرات الخطابية، لتحقيق النجاح والفعالية، وهناك من يجعل للحجاج غايةً في " أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما وُفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السـامعين، بشـكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمسـاك عنه)، أو هو ما وُفق على الأقل في جعل السـامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة" (صوله، 2007: 53).

تعريفات أخرى

أما بالنسبة لِما قدّمه علم اللغة النصي والنظريات الحجاجية من تعريفات للحجاج من زوايا شتى تتمحور حول الغرض البلاغي، والبنى الموضـوعية واللغوية، والوظيفية الاتصـالية (العبد، مج 9، ج21، 2005: 241). وعرفّها باتريك شـارودو: يعرّفه بأنه حاصـل نصـي من مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي. (شـارودو، 2009: 16). بينما يراها بيرلمان بأنّها سلسـة من الحجج تنتهي بشكل كلي إلى تأكيد نفس النتيجة وأطلق عليه البلاغة الجديدة. (ذريل، 2004: 2). ومنهم من يُعرّف الحِجة: بأنها "اسـتدلال يرمي إلى برهان قضـية معينة أو دحضـها، وعُرفت المحاجة بأنها طريقة عرض الحجج وترتيبها والإفادة منها، أو سـرد حجج تنزع كلها إلى الخلاصـة ذاتها" (لالا ند، 2001: 94). وبهذا نسـتطيع القول: أنّ لحجاج ، يدلُّ على صـنف من العلاقات المودعة في اللغة، والتي تسـتعمل أدوات تحمل الحجّة أو تُبنى بواسـطتها، بحيث تكون الحجة أكثر إقناعاً، فتحمل البرهان.

نظرية الحِجاج:

يمكننا ومن خلال هذه النظرية الإنطلاق من تسـاؤلٍ يتم طرحه؛ الا وهو: هل اللغة إخبارية فقط، بواقعها أم أنّها حجاجية في أصـل اللغة؟ فجاءت الإجابة من أصـل جعل الألفاظ في الجمل مهمةً لها الأولوية في سـياق النص وهي الحِجاج، ثم أهمية ثانية وهي الإخبار، فجعل الإخبار في المقام الأول، والوجهة الأولى للخطاب هي الحِجاج، بقصـد الإخبار من أجل الحِجاج فالذي تدرسـه نظرية الحِجاج هو اشـتغال الأقوال داخل خطاب ما، أي فهو تسـلسـل الأقوال وتواليها داخل الخطاب" (العزاوي، 2006:42)، فالسلسة الخطابية " تجسّد عملية حِجاجية تتمثل في مقدمة ثم نتيجة، وكما نّصت على أن الحِجة لا بدّ لها من مقدمة ثم تالية، ومن ثم فالكلمات والجمل تدلّ على مقصود الحِجاج" (الراضي، 2005: 223). يقوم الحِجاج على البنى اللغوية وعلى ترابطها داخل الخطاب، أي على الأقوال نفسـها خلافاً للاسـتدلال الذي يقوم على ما تحمله تلك البنى اللغوية من وقائع وما تتضمنه من قضايا لا على البنية اللغوية للأقوال " فالحِجاج إذاً متصل بالعلاقات بين الأقوال في النُّصوص والخطابات في حين أنّ الاستدلال متصل بالعلاقات بين القضايا التي نحكم عليها إمّا بالصدق وإمّا بالكذب (الطلبة، 2008: 194). أنّ اللافت للنظر في هذه النظرية بشكل عام هو أنّها قامت بتوسيع مفهوم الحجّة والنتيجة، مؤكدةً أنهما قد تكونان قولاً أو فقرة أو نصّاً أو عنصراً غير لفظي، كسلوك معين. وأنهما قد تكونان ظاهرتين أو مضمرتين، بحسب الاعتبارات السياقية " إذ تلجأ الحجة إلى الإضمار لوجود معارف مشتركة بين المستدلين بها... وقد ذكر طه عبد الرحمن من المضمرات الخاصة كل ما تعلق بتصورات المتكلم والمستمع، بعضهما في بعض، من حيث معارفهما أو آرائهما أو مبادئهما أو قيمهما (عبد الرحمن، 1998: 256). والأمر نفسه

كذلك للرابط الحجاجي الذي يربط الحجة بالنتيجة، فقد يكون مصـــرّحاً به، وقد يكون مضـــمراً كما هو الحال في النصـــوص الشـعرية والأدبية التي يلجأ فيها إلى التعمية والغموض؛ بقصـد دفع القارئ إلى بذل الجهد في اسـتكشـاف قصـدية المؤلف، مما يُضفي على القراءة طابع المتعة والإثارة.

وعلى وفق هذا التصـور يبدو أنّ بعض المتحيزين لهذه النظرية يرفضـون النظريات الافتراضـية التي وضـعها أرسـطو للحِجاج "ويرى أنّ اللّغة حجاجية بنفســها، ويراها حجاجية بمقامها الأول، فاللغة عنده إخبارية حِجاجية، أو حِجاجية إخبارية"(العزاوي، 2006: 36). فلابد من التمييز بين مفهوم الاســتدلال الذي نظامه المنطق ومفهوم الحجاج الذي نظامه الخطاب، مثلا في الاستدلال نجد المنطق الأرسطي فقول: كل الفلاسفة حكماء.

سقراط فيلسوف ـــــــــــــ النتيجة هنا حتمية ضرورية لأسباب منطقية إذن سقراط حكيم.

من هنا نجد أنّ منطق اللغة " يعني وجود طابع اســتدلالي في بنية اللغة الطبيعية ووجود علاقات اســتنباطية بين مكوناتها دون اللجوء إلى اصـــطناع هذه المكونات وهذا يعني أنّه " توجد بين بعض ملفوظات اللغة الطبيعية علاقات حتمية إذ إننا عندما نقبل هذه الملفوظات نكون مجبرين على تقبل بعضها الآخر" (الناصر 2009: 104-105)

وهي بهذا تقوم على اعتبار أن اللغة حاملة بصـفة ذاتية لوظيفة حِجاجية، فالحِجاج متضـمن في البنى اللفظية، والقول لا ينفصـل معناه عن قوة حِجاجية كامنة فيه. كما يؤكد على مفهوم آخر مهم هو التّوجه للخطاب الحِجاجي، وأنّ القيمة الحِجاجية لقول ما ليسـت في حصـيلة المعلومات التي يقدّمها فحسـب؛ بل إنّ الجملة قد تشـتمل أيضـا على عناصـر صـوتية وبلاّغية؛ فضـلاً عن محتواها الإخباري، تعمل جميعها على إعطاء توجيه حِجاج للقول. (J.C,1983,P 18).

وهنا يكمن سر اختلاف هذه النظرية عن بقية النظريات بأنّها نظرية لسـانية تقوم على اللغة أسـاسـاً، من حيث دراسـتها للوسـائل اللغوية وإمكانات اللغة الطبيعية لأجل توجيه الخطاب، وتحقيق الغايات الحِجاجية للمتكلم، فالأقوال حجج لأقوال أخرى، والقول الأول يقتضـي التسليم للقول الثاني، كون القول الأول حِجة، والثاني نتيجة يُريد المتكلم إقناع المتلقي بها.

كما ويتجسد الحِجاج احياناً في العلاقة القائمة بين سلسة من الأقوال التي تخدم بعضها بعضا حجاجيا، يقول: " إنّ الأقوال اللغوية تحمل في جوهرها مؤشـرات لسـانية ذاتية تدّل على طابعها الحجاجي دون أن يكون ذلك متعلقا بالسـياق التداولي الخارجي" (الحميداوي، 2018: 34)، فالحجاج عملية " موجودة في الخطاب نفسه، أي لا يستند إلى أي حدث في الكون خارجي عن اللغة، فالحجاج خاصـــية لغوية دلالية وليس ظاهرة مرتبطة بالاســتعمال في المقام" (المبخوت، د.ت: 362). ناهيك عن " تســلســل الأقوال في الحجاج فهي مؤسـسـة على بنية الأقوال اللغوية، وعلى تسلسـها واشـتغالها داخل الخطاب" (المبخوت، د.ت: 352). وعلى الرغم من ذلك يتبين أنّ من "يرى بأنّ المســـار الذي تترابط فيه الكلمات بترابط الأدوات هو مســـار يؤدي بالطبع إلى الحِجاج..." (الحباشة، 2008: 21).

ومن المظاهر التي حدّدت الحجاج والتي تُظهر حالة الحِجاج فهي مجموعة المسلسلات الخطابية، والمتمثلة "بالصـورة المطوّلة للخطاب اللساني للعبارات الموصوفة التي تؤدي بدورها صيغة مختصرة لهذه السلسة الخطابية" (الراضي، 2014: 244).

وبهذا فأنّ جُلّ ما نفهمه من أنّ اللغة وظيفتها لا تقتصـــر على الوظيفة التواصـــلية، بل كذلك الوظيفة الحجاجية، وبما أنّ اللغة تحوي روابط لسـانية فهي تحوي الحجاج بالضـرورة المنطقية، فكل متكلم له قصـد من وراء كلامه لذلك يوجه الدلالة لما يصـبو إليه.

السُّلم الحجاجي

يرتبط مفهوم السُّلم الحجاجي بمفهوم آخر يدعى مفهوم الوجهة الحجاجيّة أو الاتجاه الحجاجي؛ ويقصـد به " كلّ ما يسـتدعي في الجملة حضـور الوظيفة الحجاجيّة، وبموجب ذلك التوجّه تخدم الحجّة فئة معيّنة من الخلاصـات" (Moeshler, 1995:315). أو بمعنى آخر يمكن القول: إنّ الوجهة الحِجاجية تعني إعطاء وجهة ما لقول معيّن بغية بلوغ نتائج محدّدة، وتكون هذه الوجهة مرتبطة بالبنية اللُّغوية للخطاب، والمتضـمنة قرائن حجاجية تشـكل الحامل الرئيس للوسـائل اللُّغوية المختلفة (من مثل الروابط

والعوامل الحجاجية وغيرها) والتي يوظّفها المرسل لتوجيه الخطاب هذا الاتجاه أو ذاك. فإن كان القول الحجاجي مشتملاً على بعض الرّوابط والعوامل الحجاجية، فإن هذه الرّوابط والعوامل تكون متضـمنة لمجموعة من الإشـارات والمحدّدات التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجيه القول، أمّا في حال عدم اشـتمال القول على تلك الرّوابط والعوامل؛ فإنّ الإشـارات والمحدّدات للوجهة الحجاجيّة تستنتج عندئذٍ من الألفاظ إضافة إلى السّياق التداولي والخطاب العام، وقد تكون هذه الوجهة الحجاجية صريحة أو مضمرة حسب الطريقة الموظفة فيها.

تعد الروابط الحجاجية من الآليات اللغوية المهمة التي يرتكز عليها التحليل الحجاجي، وفي هذه الدراسـة سـنقف على بعض من استعمالاتها وفاعليتها عبر تقصيها ومتابعتها في سورة المائدة المباركة.

وهنا نجد أنّ نظرية الحِجاج سلّطت الضـوء على جملة من القرائن والمؤشرات اللغوية . ولا سيّما تلك التي تجعل من النص ما يسـهم في تأسـيس وإقامة الحِجاج، التي سـمّاها (الروابط والعوامل الحِجاجية)، وهذه العوامل والروابط لا يمكن معرفتها إلاّ بالإحالة إلى قيمتها الحجاجية؛ وهنا تكمن فرضية البعض التي وضعها فيما يخص (فرضية التداوليات المدمجة) حيث قام بربط القيمة التداولية الحجاجية بنتيجة القول التي يمكن أن تؤدي إليها، ولهذا جاءت أهميتها مما تقوم به من " دور مهم في عمليّات فهم الخطاب... بل تسـهم بصـورة أسـاسـية في توجيه العمليّات التأويلية، ولا يمكن التأويل من دونها" (آن؛ موشـلار، 2003: 173).

وهناك من عرّف الروابط الحجاجية بأنها "مكونات لغوية تداولية، يُناط بها مهمة الربط بين قولين(حجتين)، حيث يُسند لكل منها مهمة محددة ضـمن اسـتراتيجية حجاجية واحدة، تعطي إمكانية الربط بين المتغيرات الحجاجية، (أي بين حجة ونتيجة مثلا، أو بين مجموعة من الحجج" (عبد اللطيف، 2013: 100).

وتُعرف الروابط الحجاجية بانّها " وحدات مورفولوجية (مورفيمات) تصـل بين ملفوظين أو عدة ملفوظات يجري سـوقها في إطار اسـتراتيجية حجاجية واحدة؛ أي إنّها نوع من العناصـر النحوية والظروف مثل (الواو، الفاء، لكن، إذن، حتى، لأن، بل، لاسـيما، بما أنّ، إذ، لا...إلاّ...) وتقوم بالربط بين فعلين لغويين اثنين وبالتالي فهي موصـلات تداولية تعمل على تفكيك مكونات الفعل اللغوي لتجعل منها أفعالاً لغوية يحمل عليها وهي منفصلة بعضـها عن بعض" (الراضي، مج2005،34: 235)

ويرى أحد الباحثين أنّ الروابط هي: " بأنها الأثر الواضح في تحديد مقاصد النص وفهم الخطاب فهي تسهم على نحو أساس في توجيه العمليات الخطابية ولا يمكن التأمل من دونها" (آن؛ موشـلار، 2003: 173)، وهي" عبارة عن علاقة لسـانية تربط بين غرضين لغويين داخل القول نفسه" (الرقبي، 2011: 103). والسؤال الذي علينا طرحه هو: ما هي أنماط الروابط الحجاجية؟

1- الروابط المدرجة للحجج مثل: لكن، مع ذلك، لأن.
2- الروابط الموضحة للنتائج مثل: إذن، لهذا، بالتالي.
3- الروابط التي تعطي حجج قوية مثل: حتى، بل، لكن.
4- روابط التعارض الحجاجي مثل: بل، لكن، مع ذلك.
5- روابط التساوق الحجاجي مثل: حتى، لا سيما.

يبدو أنّ علاقات الربط تسـاهم في بناء التراكيب السـليمة للغة" وإنعاش الذاكرة لاسـتعادة مذكور سـابق بواسـطة احدى الوسـائط اللفظية التي تعين على الوصـول إلى هذه الغاية" (حسّان، 2000: 128) وهذه الوسـائط اللفظية هي الروابط والأدوات أو الوسـائل التي يتم بها الربط للوصـول إلى الترابط النصـي للخطب، ومفردها رابطة، أي أداة ربط، وقد اطلقت كتب الفلسـفة العربية على الأدوات التي يتم بها الربط (الرباطات) وقد رام البحث أن يسـتخدم لفظ (روابط) لشـيوع اللفظ في دراسـات اللغة العربية وبخاصة المعاصرة.

أنّ الروابط هي وسـائل التلاحم في جسـد اللغة العربية التي يولد منها الخطاب الحجاجي متماسـك " فالعربية تلجأ إلى الربط بواسطة لفظية حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين، أو لأمن اللبس وفهم الارتباط بين معنيين، والواسطة اللفظية إما أن تكون ضميراً بارزاً منفصلاً وما يجري مجراه من العناصر الإشارية، كالاسم الموصول واسم الإشارة، وإما تكون أداة من أدوات الربط" (حميدة، 1997: 195-196). وقد تلجأ إلى روابط معنوية أهمها السياق " وما يجعل السياق سياقاً مترابطاً إنما

هو الظواهر في طريقة تركيبه ورصـفه، لولاها لكانت الكلمات المتجاورة غير آخذ بعضـها بحجز البعض في علاقات متبادلة تجعل كل كلمة منها واضحة الوظيفة في هذا السياق" (حسان، 1990: 237).

يمكننا القول أنّ الروابط قد تكون علامات لغوية محسوسة كالحروف والاسماء والأفعال والعبارات وقد تكون علامات لغوية مجردة كالربط السـياقي، وحركات الوجه واليدين للدلالة على الأمر والنهي أو غيرها. " وإنّ دلالة الحجاج اللغوية تدور حول معاني التخاصم، التنازع، التغالب، واللجوء إلى الأدلة في مواجهة الخصم" (جودي، 2013: 104).

والروابط الحجاجية حاضـرة وبكثرة في الخطاب القرآني عامة وفي خطاب سـورة المائدة خاصـة، ويمكن للبحث من تسـليط الضـوء على القيمة الحجاجية من خلال وظيفتها من حيث الربط الحجاجي بين قضيتين، وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججاً في الخطاب، ومن هذه الروابط التي تتوفر في السورة المباركة نجدها في الجانب التطبيقي.

وتعد اللغة تشـكل وسـيلة مهمة من وسـائل التواصـل؛ بما تحمله من طاقة تأثيرية بغية إقناع المتلقي، وعملية الإقناع تسـتند إلى تقنية حجاجية متمثلة بجملة من الروابط الحجاجية وهذا ما سـنتناوله في طيّات البحث لكشـف أهميتها التأثيرية التي تفضـي إليها النصوص القرآنية في سورة المائدة.

تختلف العوامل الحجاجية عن الروابط الحجاجية في كونها لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجّة ونتيجة أو بين مجموعة من الحجج) ، بل تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون بقول ما، وتضم مقولة العوامل الحجاجية أدوات من قبيل: (ربّما، تقريبا، كاد، قليلاً، كثيراً، ما ... إلاّ) (العزاوي، 2006: 27). يوصف العامل الحجاجي بأنّه: " وحدة لغوية إذا تم إعمالها في ملفوظ معين، فأنّ ذلك يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ، والتحويل الذي يحدثه العامل الحجاجي في المحتوى الدلالي الذي يريد فيه؛ لا يكون مستمداً من القيم الخبرية التي يضيفها هذا العامل، وإنّما يستمد من وظيفته التحويلية الخالصـة، فهو لا يضـيف مضـموناً خبرياً جيداً، وإنمّا غاية ما يحدثه هو شـحن وتحويل المضـمون الخبري القائم، ليؤدي وظيفة تتلائم مع الاسـتراتيجية الحجاجية للمتلفظ" (الراضـي، 2014: 435- 436) كما ونجد الكثير من الجمل التي تنتظم فيها الحجج حسـب قوتها الحجاجية، ذلك الذي يتضـمن الأدوات التي تفيد القصـر؛ مثل (إلاّ، لا) حيث تقوم هذه الأدوات بترتيب الحجج في سـلّم واحد.

- **الرابط الحجاجي (الّا...):** هو من التراكيب التي تترتب فيها الحجج حسـب درجتها الحجاجية في سـلّم حجاجي واحد، فهو عامل يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض، وهو ما يسـتثمره المرسـل عادة لإقناع المرسـل إليه. (الشـهري، 2004: 520)
- (إلاّ) من العوامل الحجاجية التي تعمل على تقديم النتيجة وهذا ما نلاحظه في الآية المباركة (قوله تعالى: **{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ}** (سورة المائدة: آية 59).

ما جاء في الآية اسـتفهام إنكاري وتعجبي، هذا الإنكار دلّ عليه الاسـتثناء، الذي جاء من اسـتخدام الأداة (إلاّ) (أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ) فولّد لدينا هذا التعجب الذي دلت عليه مفعولات (تنقمون) كلّها محامد لا يحق نقمُها، أي لا تجدون شـيئاً تنقمونه غير ما ذُكر، وكل ذلك ليس حقيقياً بأن يُنقم، فأما الإيمان بالله وما أنزل من قبل فظاهر أنّهم رضـوه لأنفسـهم فلا ينقمونه على من ما ثلهم فيه. وهنا لا بد من الإشـارة في قوله (هل ينقمون منّا إلاّ أن آمنا بالله) باعتبار أنّه منقوم على سـبيل الفرض، وكما ذكرنا سلفاً أنّ العامل الحجاجي (إلاّ) المستخدمة للاستثناء والتي تقدم النتيجة، فقد وردت كعامل حجاجي في هذه الآية لإفادة أمر الثبات لما يذكر بعدها ونفي ما سـواها، فقد تمثل النُقم لبيان الإيمان بالله وما أنزل الله من قبل، مسـتعملاً الأداة لحصر الحجج وقصر النتيجة التي يروم الكشف عنها.

- قوله تعالى: **{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَـى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وعلى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الموتى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْـرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ }**(سورة المائدة آية: 110).

جاء في الآية المباركة ما مجمله تقريع لليهود والنصارى، حيث تضمنت الآية ما معناه أنّ عيسى (عليه السلام) ليس بناسٍ لنعم الله عليه وعلى والدته، وبنفس الوقت لازم خزي اليهود الذين زعموا أنه ساحر مفسد -حاشاه- أنّ الأداة (إلاّ) قد وظفت توظيفاً

أجمل في هذا النصّ، وذلك لتوجيه القول الوجهة الحجاجية المبتغاة وتقييد الإمكانات نحو النتيجة التي هي قول الله عز وجل (فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا منهم) حيث تخلّص من تنهية تقريع مكذبيه إلى كرامة المصـدّقين به، وأقتصـر من دعاوي تكذيبهم إيّاه على قولهم (هذا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) لأن ذلك الادّعاء قصدوا به التوسل إلى قتله، لأن حكم الساحر في شريعة اليهود القتل إذ أن السحر عندهم كفر، فالآية تشير إلى مجموع ما شاهدوه من البيّنات.

استعملت العامل الحجاجي (إلاّ) معززة بأسلوب التوكيد بـــ (أنّ) من أجل توكيد القول؛ مستعملاً الأداة لحصر الحجج وقصر النتيجة التي يروم الكشف عنها؛ ما زاد من القوة الحجاجية في توجيه المتلقي نحو النتيجة المضمرة هي ذكر تقاسيم النِّعم على عيسى (عليه السلام) ووالدته، من تأييد عيسى بروح القدس، تكليم الناس في مرحلتي المهد والكهولة، علّمه الحكمة والكتاب والتوراة والإنجيل، خلق الطير من الطين والنفخ فيه، براءة الأكمه والأبرص، إخراج الموتى، الموضوع الذي استندت عليه الآية ضمن إطار العامل الحجاجي؛ هو تغيير فكرة خاطئة، وتعويضها بفكرة أخرى، وما نجده في الآية المباركة إتهام اليهود لعيسى (عليه السلام) بالسحر فجاءت أداة الحجاج (إلاّ) لقصر الحجج الظاهرة بالنتيجة ما قبل الأداة وحصرها، والتي يعدّها المحاجج صائبة وصحيحة، وهي النتيجة المطلوبة، فالجمل الحصرية ولدّت دعامة استند إليها المتكلم في خطابه الإقناعي ليشد انتباه المخاطب ويحصره في مقاصد الخطاب ومراميه.

-الرابط الحجاجي (الواو): تُعدّ الواو من أهم الروابط الحجاجية، إذ لا يقتصر دورها على مجرد الجمع بين الحجج فحسب، بل تعمل على تقوية بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرجوة، والأمثلة على ذلك كثيرة في خطاب السورة المباركة ومنها قوله تعالى: **{وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فأولئك هُمُ الْفَاسِقُونَ}**.

الواو والفاء يُعدانّ من حروف العطف ويمكننا القول عن هذه الحروف بأنّها " تكّون العلاقة التي تصل بين شيئين ببعضهما بعض، وتعني كون اللاحقة منهما متعلقاً بسابقه، كما وتربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر، في إطار استراتيجية حجاجية واحدة" (نجيب، ج1، 1981: 95) فالربط الحجاجي وحدة لغوية تربط ملفوظين أو أكثر بغية الوصول إلى نتيجة محددة، وقد ركز ديكرو على الروابط الحجاجية في احداث انسجام في الخطاب وتوجه المخاطب إلى ما يريده المتكلم منه.

والوا و من الروابط الحجاجية المتساوقة أو المتساندة، وقد أشار إليها جمهور من النحاة" أنّها تشرك بين الأول والآخر" (سيبويه، ج3، 1988: 40). كما في قوله تعالى: (واسجدي واركعي مع الراكعين) (سورة آل عمران: آية43) والسجود بعد الركوع ، ولكنها أفادت مطلق الجمع " إذ قامت بربط الحجج وترتيبها ووصل بعضها ببعض، وتقوي كل حجة منها الأخرى، وتعمل على الربط النسقي أفقياً"(الأنصاري، 2005: 463).

انطلاقاً من استخدام حرف العطف للربط الحجاجي (الواو) من جمهور النحاة المفسرين (ابن عاشور، وصاحب الكشاف وغيرهم) يرى كل منهم أن الواو جاءت بعد لام التعليل (وليحكم) أي كي يحكم، فأشركت بالعطف وعدّته عطف الجمل المختلفة لا تشريك للحكم – الذي لسنا بصدد دراسته- أما الرأي الأخر القائل: أنّ بعد واو العطف فعلاً محذوفا في (وأتيناه الإنجيل) فكانت الحجة في ذلك أن الله (عز وجل) أمرهم بالعمل بما جاء في الإنجيل بما أنزل الله إليه في الكتاب- ويقصد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فمن لم يحكم بما أنزل الله، نتيجته – التي عززها حرف العطف الفاء- في قول: (فأولئك هُمُ الْفَاسِقُونَ). أي انّ الذين لم يأخذوا بالحكم ستكون نتيجتهم الفسق.

ومثله قوله تعالى: **{وإِذْ قَالَ موسى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ *يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا على أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ }** (سورة المائدة : آية 20،21) يتفق ابن عاشور والفخر الرازي على أنّ الواو في (**وإِذْ قَالَ موسى لِقَوْمِهِ**...) هي من نوع عطف القصة على القصص والمواعظ، وأنّ مناسبتها مشتملة على التذكير بنعم الله تعالى عليهم وحثّ على الوفاء بما عاقدوا الله عليه من الطاعة تمهيداً لطلب امتثالهم، أنّ وجه الاتصال هو أنّ الواو هنا واو عطف، وهو متصل بقوله تعالى: (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل) كأنّه قيل: أخذ عليهم الميثاق وذكّرهم موسى بنعم الله وأمرهم بمحاربة الجبارين فخالفوا بالقول في الميثاق، وجاءت الآية (**وَلَا تَرْتَدُّوا على أَدْبَارِكُمْ**...) عطفا بالواو على جملة (**ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ...**) والمراد لا ترجعوا عن الأرض التي أُمرتم بدخولها ... يبدو أنّ علاقة التتابع -التي تجعل المخاطب يلقي حججه بطريقة متسلسلة عند تشكيل قول أثر قول- كما رأينا في الآية المباركة، تؤدي لنتيجة أشار إليها الشهري" مما يسمح للمخاطب أن يلقي خطابه بصفة تدريجية يجعله يفهم المقاصد، ويجعله يقتنع مع كل حجة تقدم إليه، ويسهم الرابط الحجاجي (الواو) في بناء هيكلية مكونات الخطاب، وضبط منهجه بربط

المقدمات بالنتائج داخل الخطاب الواحد" (الشـهري، 2004: 472) فربط الحكم بالنتيجة؛ فكانت النتيجة قوله تعالى: المتضـمن حرف الفاء في الآية التالية:

- **حرف الفاء: {فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ... }:** أي نتيجتكم الرجوع إلى المنزل، قال تعالى: (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل...) (سورة آل عمران: الآية: 174) والمراد هنا مطلق المصـير، حيث النتيجة خاسـرين في الآخرة؛ يفوتكم الثواب ويلحقكم العقاب؛ وترجعون إلى الذل، وتموتون في التيه ولا تصـلون إلى شـيء من مطالب الدنيا ومنافع الآخرة. فالعلاقة التي ينتجها الرابط الحجاجي (الفاء) تساعد على تعقب الأحداث وتتابعها وربط المعاني بعضها ببعض، لتثبيت الفكرة عند المخاطب.

والفاء "هي حرف من حروف العطف تفيد التعقيب"(بدر الدين، 1992: 61)، "وتفيد التشـريك الذي يربط بين وحدتين أو مقولتين أو أكثر في إطار استراتيجية واحدة، من أجل نجاعة الخطاب، فهو يلعب دوراً في اتساق النص وربط أجزائه"(الحباشة، 2008: 61). وقوله تعالى: **{أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَـدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِـرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَـاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}**(سورة المائدة آية: 48)

استعمل النصّ القرآن (الفاء) "كرابط حجاجي ربط بين الحجة والنتيجة حيث جاءت الفاء جواباً وتسمى هذه الفاء (فاء الجواب)، وذلك لوقوعها في جواب الشـرط، و(فاء الربط) لربطها الجواب بالشـرط" (الغلاييني، ج2، 1993: 193). الآية تشـير إلى أنّ هناك حكم وتحكيم، وكما أشـار ابن عاشـور فيما يحتمل أنّ المراد: " فإن جاؤوك مرة أخرى فاحكم بينهم أو أعرض عنهم، فسبب إقامة العدل يقتضـي الحكم بما أنزل الله (جل وعلا) بحكم الإسلام أي يقتضـي ألا يتبع هؤلاء أهواءهم أو مصـادقة الحكم لهواهم يقتضـي الاعراض عنهم؛ والسـبب؟ هو لئلا يعرّض الحكم النبوي للاسـتخفاف، أي: فاحكم يا محمد بين الناس: عربهم وعجمهم، أميهم وكتابيهم؛ بما أنزل الله إليك في هذا الكتاب العظيم، وبما قرره من حكم من كان قبلك من الأنبياء ولم ينسـخه في شـرعك، وهنا نجد أنّ الوجه المرجوة من الخطاب جاءت معها الحجج متناسـقة ومترابطة وصـولاً لنتيجة مبتغاة في (فاحكم...) حيث حرف الفاء رابط لجواب شرط مقدر؛ يوضـحه المصدر (أنزلنا إليك الكتاب...) أي حالة الإنزال على الرسول (صـلى الله عليه وآله وسلم) ثم جاءت الحجج مترتبة ومنظمة في سياق الخطاب القرآني الذي يبدو واضـحا بالنهي بعدم أتباع الأهواء (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ...) المنسـجم مع نزول البلاء (لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْـتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ...) فالنتيجة السـباق للخيرات لما ابتلاكم والسـبب أن مرجعكم لله، وسـبب الرجوع هو الإنباء بالذي كنتم به تختلفون. (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) لعبت الفاء الرابطة دوراً مهما في تناسق الحجج وترابطها وتساندها.

- **رابطة التعارض الحجاجي: لكنّ**

تعد (لكنّ) أداة حجاجية تربط بين قولين متفاوتين في القوة، وهي تفيد الاسـتدراك، وهو: " تعقيب الكلام بإزالة بعض الخواطر والأوهام التي ترد على الذهن بسببه، وهو يقتضـي أن يكون ما بعد أداة الاستدراك مخالفا لما قبلها في الحكم المعنوي" (حسن، 1976: 616). فاستعمال أداة الاستدراك (لكنّ) يكون من أجل إزالة الوهم وإبعاده " كأنّك لما أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك؛ فتداركت بخبره سـلباً أو ايجاباً، ولا بد أن يكون خبر الثاني مخالفاً لخبر الأول لتحقق معنى الاستدراك" (النحوي، ج2، 2001:80)، ويقع القول الثاني بعد (لكنّ) أقوى من القول الأول، فتنحصر النتيجة النهائية في القول الثاني. " إنّ (لكنّ) لا يمكن الوقوف على نجاعتها الحجاجية إلاّ عند اندماجها في التخاطب، وتحديداً في أيّ خانة من خانات استعمال اللغة ووصف الواقع، التعبير عن منطق فكرنا وترابطه، التحكم في آليات التخاطب" (الناجح، 2011: 19)

- **قال تعالى: {وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِـقُونَ}** (سـورة المائدة: آية 81).

- تأتي أهمية اسـتعمال الرابط الحجاجي (لكنّ) في الحجاج هو لإثبات وتأكيد النتيجة التي تأتي بعدها – والتي تناقض النتيجة السـابقة- وهذا يجعل بطبيعة الحال النتيجة أو الحجة الثانية أقوى من الأولى، وهذا ما ورد في الآية الكريمة؛ حيث أشـار ابن عاشـور إلى قوله تعالى: (وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ...) حيث الواو؛ واو الحال التي توضـح حال بني إسـرائيل من مسـتوى الايمان بالله، وبالنبي، وبما أنزل الله لقوله تعالى: (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُم...) نجد خطاب القرآن باسـتعمال (لكنّ) الرابط الحجاجي وهو يشير إلى حال المتظاهرين بالإسلام، بمعنى ولو كانوا يؤمنون ايماناً صادقاً ما اتّخذوا المشركين أولياء- والمراد بالنبي محمد (صـلى الله عليه وآله وسـلم) وبما أنزل إليه القرآن، ذلك لأن النبي نهى المؤمنين عن موالاة المشـركين، والقرآن

نهى عن ذلك في غير ما آية- قيست علامة عدم الإيمان بطريقة القياس الاستثنائي، لأن المشركين أعداء الرسول فموالاتهم لهم علامة على عدم الأيمان به لقوله تعالى (لا يتّخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) (سـورة: آل عمران: آية 28)، فألقى القرآن حجته الأولى (الإيمان بالله، النبي، ما أنزل إليه...) والحجة الثانية بعد (لكنّ) بقوله تعالى: (لكن كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) القول الحجاجي وجهته المبتغاة التي يريد أن يوصـلها الله في خطابه، هو اسـتثناء القياس. وكثيراً من بني إسـرائيل (فاسـقون). فالضـمير (منهم) عائد إلى ما عاد إليه ضـمير (ترى كثيرا منهم) (فاسـقون) كافرون، إذن فالمراد بالكثير في قوله: (لكن كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) عين المراد من قوله (ترى كثيرا منهم يتولّون الذين كفروا) فقد أعيدت النكرة نكرة وهي عين الأولى إذ ليس يلزم إعادتها معرفة، ألا ترى قوله تعالى: (فإنّ مع العسـر يسـرا إنّ مع العسـر يسـرا) وليس ضـمير منهم عائداً إلى (كثير) إذ تكمن الحجة الثانية التي تُلغي معنوياً الحجة الأولى قبل لكنّ بأن المراد من (كثير) هو (كلّهم) أي ليس المراد أنّ الكثير من الكثير فاسـقون إلا معنى (كلهم فاسـقون)، وهي بمثابة النتيجة وهو عز وجل يخاطب القوم جميعهم بهذه الحجة (ابن عاشـور، ج6، 1984: 295-296).

- **قال تعالى: {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَـائِبَةٍ وَلَا وَصِـيلَةٍ وَلَا حَامٍ ولكن الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}** (سورة المائدة: آية103).

سياق هذه الآية مع ما قبلها **{قد سـألها قوم من قبلكم ثم أصـبحوا بها كافرين}** (سـورة المائدة: آية 102)أنّه تعالى لما نهى عن سؤال ما لم يأذن فيه ولا كلفهم إياه منع من التزام أمور ليست مشروعة من الله تعالى، ولما سأل قوم عن هذه الأحكام التي كانت في الجاهلية هل تلحق بأحكام الكعبة بيّن تعالى أنّه لم يشـرع شـيئاً منها، قال الزمخشـري يعني: (ما جعل الله) ما شـرع ذلك ولا أمر بالتبحير والتسـييب وغير ذلك، أما أبن عطية قال: (جعل) في هذه الآية لا يتجه أن تكون بمعنى خلق الله لأن الله تعالى خلق هذه الأشياء كلها ولا هي بمعنى صيّر لعدم المفعول الثاني، وإنما هي بمعنى ما سنّ ولا شرّع (الغرناطي، ج4، 2010: 384).

وهنا نجد أنّ أمر الله تعالى واضـح في عدم التشـريع بالمعنى الذي جاء به الكافرون، وهذا ما يشـير إليه النحويون في معاني (جعل شـرّع، بل ذكروا أنّها تأتي بمعنى خلق وبمعنى ألقى وبمعنى صـيّر، وبمعنى الأخذ في الفعل) فتكون من أفعال المقاربة، وهناك معنى أشـار إليه صـاحب البحر المحيط في أنّ ذلك لم يثبت معنىً في لسـان العرب فيحتمل أن يكون المفعول الثاني محذوفاً، أي ما صيّر الله بحيرةً ولا سائبةً ولا وصيلةً ولا حامياً مشروعة بل هي من شرع غير الله تعالى.

يبدو أنّ الحجة واقعة في خطاب الله للقوم الكافرين، في كونهم أرادوا تغيير شرع الله وحكمه، فجاءت (لكنّ) لاستدراك الأمر في الخطاب القرآني من حيث الانتفاع بهذه النِعم من الله، فالأحباس ضـياع للنعم ولا تجنى ثمرتها ولا تزرع أرضـها ولا ينتفع منها. فجاءت نتيجة الحجة الأولى (ولكن الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) أشـار الزمخشـري " بتحريم ما حرموا" وقوله: (وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) فلا ينسبوا التحريم حتى يفتروا ولكنهم يقلدون كبارهم في تحريمها، فجاءت حجة القرآن المعنوية أقوى من حجتهم في التحريم؛ فقد حرم تحريمهم، أكد الخطاب على أنّهم في مرحلة تقليد لغيرهم، بالتالي جاء الرأي الذي يفضـي على أنّ المفترين هم المبتدعون، وأنّ الذين لا يعقلون هم الأتباع، كون هذا التحريم جاء من الشـيطان وليس من الله تعالى. تكمن أهمية الرابط الحجاجي واسـتعماله في كون (لكنّ) للحجاج هو لأثبات وتأكيد النتيجة التي قبلها والتي تناقض النتيجة السـابقة، وهذا يجعل بطبيعة الحال النتيجة أو الحجة الثانية أقوى من الأولى.

- **الرابط الحجاجي(بل):**

بل: "حرف يفيد الإضـراب بمعنى إبطال الحكم السـابق عليها والانصـراف عنه إلى الحكم التالي، وقد تعني ترك الحكم السـابق عليها كما هو، والانتقال من غرض إلى غرض آخر" (النادري، 2002: 612) وأمّا في الحجاج تتوسـط (بل) حجتين، وتكون أقوى وأشمل من الأولى، حيث يقدّم الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى التي تخدم النتيجة المقصودة، يختلف عن بقية الروابط في كيفية عرض الحجج وتقديمها، وأنّ الحجج المُدرجة بوسـاطتها يمكن أنّ تتلوها جملة من الحجج التي تكون أقوى منها، كذلك " يشـترط مع بل التصـريح بكل الحجج المسـتعملة والموظفة لصـالح نتيجة ما، بعبارة أخرى؛ فإنّه لا يقبل إظهار بعض الحجج وإضمار بعضها الآخر" (العزاوي، 2006: 89). كما وتتضمن (بل) نوعاً من التصحيح، أي تصحيح الخطأ.

وتكمن حجاجية (بل) في أنّ المخاطب يرتّب بها الحجج في السلّم، بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة، وذلك بأنّ بعضـها منفي وبعضـها مثبت، لأن (بل) أسـاسـاً " حرف إضـراب له حالتان: الأولى: أن يقع بعد جملة، والثانية: أن بعده مفرد، فإن وقع بعده جملة كان اضـرابا عمّا قبلها؛ إمّا على جهة الإبطال، وإمّا على جهة الترك للانتقال، من غير إبطال. وإذا وقع بعد (بل) مفرد

فهي حرف عطف، ومعناها الإضـــراب. ما يختلف في حالها هذا إن كانت بعد نفي؛ فهي لتقرير حكم الأول؛ وجعل ضـــده لما بعده" (الشهري، 2010: 106). وقد وردت (بل) في آية من آيات سورة المائدة المباركة في قوله تعالى:

- **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}** (سورة المائدة: آية64).

لِما ظهر من فرط التنافي بين معتقد اليهود -الصرحاء غير المنافقين - ومعتقد أهل الإسلام، أُسند في الآية الصريحة اسم اليهود، جاءت تقسـيمات حجج اليهود في أنّ (يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) وصـف الذات الالهية بالبخل في العطاء لأن العرب يجعلون العطاء معبَّراً عنه باليد، ويجعلون بسـط اليد اسـتعارة للبذل والكرم، وغلّ اليد هي اسـتعارة قوية لأن مغلول اليد لا يسـتطيع بسـطها في أقل الأزمان، فلا جرم أن تكون استعارة لأشد حالات البخل والشُحّ. وعند تحليل الحجة التي جاء بها اليهود، خاصة وكونهم أهل دين لا يمكنهم وصف الله تعالى بهذه الصفات من الذم بالبخل، فيأخذنا وصفهم هذا إلى: إمّا أن يكون جرى مجرى التّهكم بالمسلمين إلزاماً؛ الفاســد لهم، وإمّا أن يكونوا قالوه في حالة غضـــب ويأس، وهنا نجد أن حجّة الله تعالى أكبر لأنه تعالى ذمّهم على كلا التقديرين. تداخل الحجج بمجيء الجملة المعترضة (غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ) هي إنشاء سبّ لهم. وهنا نجد ضعف حجة اليهود مع سبّ الله تعالى لهم؛ جاء الأخبار بأن الله لعنهم لأجل قولهم هذا (وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا) بحد ذاته هذا الإخبار بالدعاء عليهم؛ جاء ليؤكد قوة حجة الله بعد (بل) (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُـوطَتَانِ) وهو نقضٌ لكلامهم وإثبات سـعة الله تعالى وبسـط اليدين تمثيل للعطاء، الحجة الأقوى بلاغياً؛ ذكر اليد جاءت بطريقة التثنية لزيادة المبالغة في الجود، فالتثنية مسـتعملة في مطلق التكرير، كقوله تعالى (ثم أرجع البصـر كرّتين) (سـورة الملك: آية: 4) وهو بهذا يوجه الكلام لليهود من أجل تحقيق النتيجة المقصـودة من طرف المتكلم أو المحتج.

- **الرابط الحجاجي (اللام):**

من أنواع اللام التي يمكننا الاسـتفادة منها في بحثنا هذا والواردة في بعض الآيات المباركات من سـورة المائدة، ما تسـمى اللام الناصـبة: وهي تنصـب الفعل المضـارع وقد قال بها الكوفيون، أما رأي البصـريين فهي عندهم لام جر، والناصـب أن المضـمرة بعدها، ولها سـتة أقسـام وهي: (لام كي، لام التعليل، لام الجحود؛ وهي الواقعة بعد كان الناقصـة المنفية لفظاً أو معنى، ولام الصيرورة وتسمى لام العاقبة أو اللام الزائدة واللام التي بمعنى أن، واللام التي بمعنى الفاء).

لقد جاءت اللام رابطا حجاجيا لما ورد من الحجج في الآية المباركة؛ قال تعالى: {**وَقَفَّيْنَا على آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَـدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ * وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فأولئك هُمُ الْفَاسِـقُونَ**} (سـورة المائدة: آية 46-47). حيث دخلت اللام على الفعل (**لْيَحْكُمْ**) وقد وظّفت لأداء الغرض الحجاجي المقصود من السياق النصّي الذي وردت فيه. فقد جاءت اللام وهي لام التعليل بوصـفها رابطاً حجاجياً مُدرج للحجج على النحو التالي: انتقال الآيات إلى أحوال النّصـارى لقوله تعالى: (وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فأولئك هُمُ الْفَاسِـقُونَ) ولبيان نوع آخر من أنواع إعراض اليهود عن الأحكام التي كتبها الله عليهم، فألقى الله الحِجة عليهم بجملة الفعل (وليحكم أهل....) على أنّ اللام هي لام الأمر على اعتبار أن جملة (وليحكم...معطوفة على جملة وآتيناه الإنجيل...) أي وآتيناه الإنجيل الموصـــوف بتلك الصـــفات العظيمة، وقلنا: ليحكم أهل الإنجيل، فيتم التمهيد لقوله (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ..) فقرائن تقدير القول متظافرة من أمور عدة.

الرأي الآخر بحجة لام التعليل التي تعادل لام كي للتعليل فمنهم من يرى أنّ الفعل (ليحكم) على هذه القراءة على اعتبار أنّ الفعل مع لام التعليل معطوف على (فيه هدى) عطف العلة على الحال لا يُشّـرك في الحكم لأن التصـريح بلام التعليل قرينة على عدم استقامة تشريك الحكم بالعطف فيكون كعطف الجمل المختلفة المعنى. وهنا نجد أنّ السبب والنتيجة الناتجة من الرابط الحجاجي لحرف (اللام) جاء بنتيجة الأ وهي قوله تعالى: (فأولئك هُمُ الْفَاسِقُونَ) والمراد بالفاسقين؛ الكافرين، إذاً الفسق يطلق على الكفر، ويحتمل أنّ المراد به الخروج عن أحكام شرعهم سواء كانوا كافرين به أم كانوا معتقدين ولكنّهم يخالفونه فيكون ذما للنصـارى في التّهاون بأحكام كتابهم أضـعف من ذمّ اليهود. ووصـولاً للنتيجة المبتغاة من الآية هي أن أهل الإنجيل عليهم بالحكم بما أنزل الله، فاللام نجحت في الارتقاء بالحجج باتجاه النتيجة إذ عملت على الانتقال بالقول من مرحلة المقدمة والتمهيد إلى مرحلة عرض الحجج التي اقتضـت ختاماً إلى النتيجة بعد بث التعليل؛ فقد رأى الله جل وعلا أن من لا يعمل وفق الحكم فستكون نتيجته من الفاسقين.

- وجاء النص القرآني في قوله تعالى: {يا **أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعتدى بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ**} (سورة المائدة: آية 94).

إذ بعد ذكر المحرمات من الخمر والميسر خاطب الله المؤمنين بتنبيههم إلى حالة قد يسبق فيها حرصُهم، حذرهم وشهوتهم تقواهم، ويبين لهم أنها حالة ابتلاء وتمحيص، يظهر بها في الوجود اختلاف تمسّكهم بوصايا الله تعالى، وهي حالة لم تقع وقت نزول هذه الآية، لأن قوله (ليبلونّكم) ظاهر في الاستقبال، ونلاحظ أداة لغوية أخرى يزداد معها التوكيد بالحجج وهي وجود نون التوكيد التي لا تدخل على المضارع في جواب القسم؛ إلا وهو بمعنى المستقبل، والظاهر أنّ حكم إصابة الصيد في حالة الإحرام أو في أرض الحرم لم يكن مقرراً بمثل هذا وما بين ما وقع في عمرة الحديبية حيث غشيهم صيد كثير وبين حجة الوداع، ليحذروا مثل ما حل بأولئك، حيث كانوا في حجة الوداع أحوج إلى التحذير والبيان، لكثرة عدد المسلمين عام حجة الوداع وكثرة من فيهم من الأعراب، فذلك يبين معنى قوله: (تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ...).

فالخطاب جاء للمؤمنين وقد قال أبن العربي في التحرير والتنوير لأبن عاشور في الاحكام" إنّ قوله: (**لَيَبْلُوَنَّكُمُ**) أنما جاءت كتكليف كله ابتلاء وإن تفاضل في القلة والكثرة وتباين في الضعف والشدة، يريد أنّ قوله (ليبلونكم الله بشيء من الصيد) لا يراد بها الإصابة ببلوى، أي مصيبة قتل الصيد المحرّم بل يراد ليكلفنّكم الله ببعض أحوال الصيد، حيث تم توظيف اللام الحجاجية بقوله : (ليبلونّكم الله بشيء من الصيد) وهو ابتلاء تكليف ونهي، وليس كالابتلاء في قوله (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع) (سورة البقرة:155) حيث الفارق بين الآيتين أنّ هذه الآية إنما جاءت للإخبار على وجه التحذير فالخبر هنا جاء مستعمل في معناه ولازم معناه، وهو التحذير، أهمية مجيء اللام كرابط حجاجي من حيث كون أنّ هذا الخطاب وُجّه إليهم في حين ترددهم بين إمساك الصيد وأكله، وبين مراعاة حرمة الأحرام، إذ كانوا محرمين بعمرة في الحديبية وقد ترددّوا فيما يفعلون.

وجاء الابتلاء بسياق النص في المستقبل لأنّه لا يتحقق معنى الابتلاء إلاّ من بعد النهي والتحذير، وما يقوي وظيفة الرابط الحجاجي وجود نون التوكيد يعيّن المضارع للاستقبال، فالمستقبل هو الابتلاء. جاءت مع اللام حجج مدرجة في سياق الآية المباركة وقوله: (**لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ...**) علةً لقوله: (ليبلونّكم) لأنّ الابتلاء اختبار، فعلته أن يعلم الله منه من يخافه، فالحجة جاءت بجعل علم الله علّة للابتلاء إنمّا هو على معنى ليظهر للناس من يخاف الله من كل من علم الله أنّه يخافه.

ومن طبيعة الرابط الحجاجي أن تأتي نتيجة للتحذير بالتصريح به كما في الآية: (فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) والإشارة هنا إلى التحذير المستفاد من (ليبلونّكم) أي بعد ما قدّمناه إليكم وأعذرنا لكم فيه، ومما أسهم في الربط بين الحجة المطروحة ليتجه الخطاب نحو النتيجة المبتغاة من الخطاب وهي قوله: (فله عذاب أليم) أي عقاب شديد في الآخرة بما اجترأ على الحرم أو على الإحرام أو كليهما، وبما خالف إنذار الله تعالى.

- **الرابط الحجاجي (إنما)**

تُعدّ العوامل الحجاجية من الأدوات التي لها أثر كبير في توجيه النّص الحجاجي، إذ تعمل على التأثير في المخاطب وتحمله على الإقناع وترك التردد والشك والإنكار، " فهي إلى حد ما وجهات النظر بين المتكلم والمخاطب مما يجنبها المجادلة فيما بينهما بعملية التواصل؛ لأنّها تُعدّ من الأساسيات التي تقوم عليها عملية التخاطب" (صادق، 2015: 102).

بالتأكيد يُعدّ العامل الحجاجي أهم وسيلة لغوية تستدعي حصر الإمكانات الحجاجية المختلفة لذلك الخطاب، أو تلك القضية التي يريد المتكلم أن يبلغها للمتلقين، والعامل الحجاجي (إنّما) تفيد القصر وهي في معنى (ما ... إلّا...)، ويقتصر دور هذا العامل على الحجاج لا على الإخبار، وهو ما تنبّه إليه العلماء العرب القدماء " اعلم أنّ موضوع (إنّما) على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته... بمعنى أنّك تقول للرجل: (إنّما هو أخوك) و(إنّما هو صاحبك القديم)؛ لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحته، ولكن لمن يعلمه ويقرّ به، إلاّ أنّك تريد أن تُنبّهه للذي يجب عليه من حق الأخ وحُرمة الصاحب" وهذا يُعدّ استعمال الاستثناء بـ (إنّما) (الجرجاني، 2004: 330).

ومنهم من يرى بأنّها مركبة من (إنّ... وما) وبعد دخول ما على إن التوكيدية تغيرت وظيفتها وأصبح لها معنى جديد، " وقد تغيرت دلالتها على التوكيد من كونه توكيداً عادياً، إلى كونه توكيداً قاصراً أو حاصراً" (المخزومي، 2005: 238) وتأتي (إنما) لتصحيح معتقد أو ظن يذهب إلى نقيض المفهوم، ودلالة (إنّما) على القصر دلالة وضعية، وعلى الرغم من ذلك لم يفت

البلاغيين أن يتحدثوا عن وجه دلالتها على القصر، كما وتُعدّ من العوامل الحجاجية الدالة على التوكيد والتقييد، فهي تقوم بتقوية الحجج وترتيبها داخل النص وتزيد في الدرجة الحجاجية للملفوظ الوارد بعدها، كما بينه الجرجاني في قوله أعلاه، فإذا قلت : إنما جاءني زيد لا عمر(الجرجاني، 2004: 335) إنّما يفيد هذا العامل الحجاجي قصر موصوف على صفة أو قصر صفة على موصـــوف، وتكمن حجاجيته في كونه يفيد القصـــر الحقيقي، فغرض المتكلم من ايراد العامل الحجاجي (إنّما) هو التأثير في السامع وإقناعه عن طريق الحصر والتأكيد، وقد ورد العامل الحجاجي (إنّما) في آياتٍ من سورة المائدة، ومن استعمالاتها. وهنا يتبين أنّ (إنّما) لا تأتي لإعطاء معلومات جديدة أو خبر يجهله المخاطب، وإنمّا تتمثل وظيفتها في كونها تزيد في القوة الحجاجية للملفوظ الوارد بعدها. من ذلك ما جاء في قوله تعالى:

- **{ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ}** (سورة المائدة: آية 49)

لذلك فإنّ قول الله تعالى الوارد بعد أداة القصـر (إنمّا) (أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِـيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ) يمثل الحجّة الأقوى، فقد أثبت العامل الحجاجي(إنمّا) حقيقة قدرة الله في إرادته بهم من الشـــقاء والعذاب ببعض ذنوبهم وليس على النبي في توليهم من حرج في قوله: (فَإِن تَوَلَّوْا) أي فإن حكمت بينهم بما أنزل الله ولم تتّبع أهواءهم، فأعلم أنهم سـيصـابون ببعضٍ غير معين من الذنوب، أي أنّ بعض ذنوبهم كافية في إصـــابتهم وأنّ توليهم عن حكمك أمارة خذلان الله إيّاهم، وجاءت (وإنّ) في (وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِـقُونَ) لتؤكد للنبي (صـلى الله عليه وآله وسـلم) قوة الحجة لتهون عنده بقاؤهم على الضـلالة أي وهؤلاء منهم – أي الناس- فالكلام كناية عن كونهم فاسقين، وهذا عزز القول الأول، ليكون هذا القول بمثابة الحجة الأقوى والتي تتضمن نتيجة الفسق.

- قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}** (سـورة المائدة: 90). نلاحظ من خلال الآية أن الله تعالى اسـتأنف الخطاب للمؤمنين تقفية على الخطاب الذي قبله ليُنظم مضمونه في السلك الذي انتظم فيه مضمون الخطاب السابق في الآية التي قبلها وقد استعمل العامل الحجاجي (إنمّا) عندما وجه الخطاب إلى الذين آمنوا لغرض تنبيههم وإلقاء الحجة عليهم، حيث جاء ذكر الأنصـــاب والأزلام مع الخمر والميسـر مقصـود منه تأكيد التحريم للخمر والميسـر، فلا جرم كان هذا التحريم بمحل العناية من الشـارع متقدماً للأمة في إيضـاح أسبابه رفقاً بهم واستئناساً لأنفسهم.

إنّ الخطاب الذي جاء بعد (إنمّا) خطاب يحصـر أمراً ما تم تحريمه بأنه رجس من عمل الشـيطان كحجة على المؤمنين فجاءت النتيجة برجائه الفلاح لهم في اجتنابهما بقوله: (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، كما وأنّ الخطاب القرآني يريد أن يقف على الأشـياء الأربعة هنا في الآية والتعاطي معها، كل بما يتعاطى به في شُرب ولعب وذبح واستقسام.

والقصـر المستفاد من (إنمّا) قصـر موصـوف على صـفة، أي أن هذه الأربعة المذكورات مقصـورة على الاتصـاف بالرجس لا تتجاوزه إلى غيره، وهو ادعائي للمبالغة في عدم الاعتداد بما عدا صفة الرجس من صفات هذه الأربعة.

- قال تعالى: **{إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ}** (سورة المائدة: آية 91).

النتيجة المتوخاة ما بعد (إنمّا) هي إرادة الشيطان، وحُب الشيطان في إيقاعه للعداوة والبغضـاء بين المسلمين، من خلال الخمر والميسـر، أي في تعاطيهما، وما يؤكد قوة العامل الحجاجي إنّ ذكر الله سـواء كان ذكر لسـاني أو ذكر قلبي أراد به القرآن نفع وإرشاد المسلمين لأنه يشتمل على بيان أحكام ما يحتاجون إليه، ناهيك عن تذكر ما أمر الله به ونهى عنه، ثم جاءت نتيجة ثانية حصـرتها وقصـرتها (إنمّا) في الآية المباركة (فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ) حيث الفاء تفريع عن قوله: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّـيْطَانُ...) والنتيجة أنّ ما ظهر من مفاســد الخمر والميســر كاف في انتهاء الناس عنهما فلم يبق حاجة لإعادة نهيهم عنهما، فكانت قوة الحجة من قوة الاستفهام وبديع لطف الخطاب ما بلغ به حد الإعجاز.

النتائج

يظهر لنا ومن خلال النتائج أن العامل الحجاجي يُعدّ ظاهرة لغوية برزت في إطار إرســـاء معالم التداولية المدمجة، وحاولت الدراسة تسليط الضوء على آيات مباركة تم اختيارها من سورة المائدة؛ ذلك لإبراز الخصوصية التي تتمتع بها هذه السورة في بنيتها ومدى ديناميتها في تحديد الدلالات الموجودة في ســياق النص، ضــمن ســلطة الأبنية اللغوية وما تتضــمنه من الطابع الحجاجي لتحقيق الغاية التي يسمو إليها الخطاب وهي محاولة للتأثير في المتلقي ووصول المتكلم إلى هدفه التبليغي.

- وجود الروابط الحجاجية في الســياق اللغوي له أثره الفعّال في زيادة الطاقة الحجاجية للقول، وتوجيهه نحو النتيجة المطلوبة، وأن وجود العوامل والروابط ضمن سياق الآيات في النص زادت من القوة الحجاجية لهذا الخطاب، لأنها أدوات تصل بين حجتين أو بين قولين من ناحية، وتعمل على تحقيق الدلالة من ناحية أخرى.
- أنّ الأبنية اللغوية في النظرية الحجاجية كشـفت عن البعد التأثيري للغة ضــمن بنيتها في مجالها التداولي. فالحجاج قائم في جوهر اللّغة نفسها بصرف النظر عن استخدامها، فكلّ قول مهما كانت الغاية منه والدافع إليه هو قول حجاجي.
- وجد البحث أنّ هناك تماسك بين الحجج وأنّ العوامل الحجاجية تساهم في الوصل بين الحجج والنتائج داخل الخطاب وترابطه بواسطة مؤشرات لغوية تسمح لها بتوجيه المتلقي نحو نتيجة معينة.
- ساهمت الروابط والعوامل الحجاجية في سورة المائدة بدقة التصوير وبلاغة العبارة وإيصال المعنى وتسهيل تلقي الخطاب وفهمه والاقتناع به فيما بين المتلقي والمتكلم؛ وذلك من خلال تعدد أشــكال الحجاج حســب طبيعة الحوار الحجاجي وبناء الحجاج، كما تعددت وجهات نظر الباحثين وآراؤهم في تحديد نوع الحجاج.
- عامل الحجاج الخاص بالقصــر يُعدّ آلية حجاجية لكون أدواته توظف حجاجياً في تخصــيص أو تقييد وازالة اللبس عن أمر بتخصيصه بوسيلة وتقييده بعامل من العوامل التي تقوم بتحديد قصد المتكلم ومساعدته على اقناع المتلقي.
- يبدو أن هناك علاقة واضــحة بين مصــطلحي الحجاج والإقناع؛ فالحجاج هو آليه أو وسـيلة تفضــي إلى الإقناع، وكل نص خطابي حجاجي هو نصّ إقناعي بالضــرورة، من حيث ارتباط النصّ بوظيفته الجوهرية؛ وإنّهما جزءان من عملية واحدة، ولا اختلاف بينهما إلاّ في درجة التوكيد. ناهيك عن أنّ الحجاج حاضراً وبشكل لافت من خلال وظيفتي الإقناع والتأثير.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

1. ابن منظور، (د. ت)، لسان العرب، مادة (حجج)، دار صادر، بيروت، د. ط.
2. شـارودو، باتريك، (2009) م، الحجاج بين النظرية والأسـلوب، عن كتاب نحو المعنى والمبنى، تر: أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1.
3. ذريل، عدنان، (2004) م، في البلاغة الجديدة، دمشق، د.ط.
4. العزاوي، أبو بكر(2006) م، اللغة والحِجاج، الدار البيضاء، المغرب، د. ط.
5. الراضـي، رشـيد (2005) م، مفهوم الموضـع وتطبيقاته في الحِجاجيات اللسـانية لأنسـكومبر وديكرو، مجلة عالم الفكر، مجلد34، العدد1، الكويت.
6. الحميداوي، جميل، (2018) م، نظريات الحجاج، مجلة المنهاج، العدد70.
7. المبخوت، شـكري، (د. ت)، نظرية الحجاج في اللغة ضـمن كتاب فريق البحث في البلاغة والحجاج، "أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى يومنا هذا"، تونس، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الأداب، منوبة.
8. الطلبة، محمد سـالم محمد الأمين، (2008)، الحِجاج في البلاغة المعاصـرة، بحث في بلاغة النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان.
9. عبد الرحمن، طه، (2998) م، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، د. ط.
10. الناصر، عمارة (2009) م، الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، منشورات الاختلاف، الجزائر، د. ط.
11. الحباشة، صابر (2008) م، التداولية والحِجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، ط1.
12. الجرجاني، عبد القاهر، (2004) م، التعريفات، دار الإيمان، مصر، د. ط.
13. الراضـي، رشـيد (2014) م، المظاهر اللغوية للحِجاج مدخل إلى الحِجاج مدخل إلى الحجاجيات اللسـانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1.
14. آن، ربول؛ موشـلار ، جاك (2003)م ، التداولية اليوم، علم جديد في التواصـل، تر: سـيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1.
15. عبد اللطيف، عادل (2013) م، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، لبنان، ط1.
16. حسّان، تمام (2000) م، البيان في روائع القرآن، علم الكتب، القاهرة، ط2.
17. حميدة، مصطفى (1997) م، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، شركة لونجمان، القاهرة، ط1.
18. عبد المجيد، جميل (2000) م، البلاغة والأتصال، دار غريب، القاهرة، د. ط.
19. لالا ند، أندريه، (2001) م، موسوعة لالا ند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد، منشورات عويدات، لبنان، ط2.
20. حسّان، تمام (1990) م، مناهج البحث في اللغة، دار الكتب، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، د. ط.
21. جودي، حمدي منصـور (2013) م، بين تداولية الأفعال الكلامية والحجاج (مقاربة مفاهيمية)، جامعة محمد خيضـر، العدد1.
22. الرقبي، رضوان (2011) م، الحجاج في الدرس اللساني، مجلة علم الفكر، مجلد4، العدد2.
23. ابن عاشور، الطاهر، (1984) م، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، د. ط.
24. الزحيلي، وهبة، (1411ق.ش)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، د. ط.
25. الزركشـي، بدر الدين (1990) م، البرهان في علوم القرآن، تح: يوسـف عبد الرحمن المرعشـلي، جمال حمدي الذهبي، إبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، لبنان، ط1.
26. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (د. ت)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د. ط.
27. ابن فارس، أبو الحسن أحمد (1979) م، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، لبنان، د. ط.

28. الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عدم الدائم المعروف بالسمين الحلبي، (د. ت)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د. ط.
29. ابن عاشور، الطاهر، (1984) م، التحرير والتنوير، الدار التونسية، د. ط.
30. الأندلســـي، أبو حيان (1993) م، البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1.
31. نجيب، محمد سمير (1981) م، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة بيروت، ط1.
32. سيبويه، عثمان بن قمبر (1988) م، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3.
33. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (1992) م، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط1.
34. الأنصـاري، ابن هشـام عبد الله جمال الدين بن يوسـف (2005) م، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، لبنان، د. ط.
35. الشهري، عبد الهادي بن ظافر(2004) م، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب، ليبيا، ط1.
36. ابن عاشور، محمد الطاهر (1984) م، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، د. ط.
37. بدر الدين، الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي (1992) م، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1.
38. الحباشة، صابر (2008) م، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، تدقيق لغوي، ممتاز الملوحي، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1.
39. الغلاييني، مصـــطفى (1993) م، جامع الدروس العربية، مراجعة: عبد المنعم خفاجي، المكتبة العصـــرية، بيروت، ط28.
40. حسن، عباس (1976) م، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط4.
41. النحوي، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (2001) م، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1.
42. الناجح، عز الدين (2011) م، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، تونس، ط1.
43. الغرناطي، أبو حيان الأندلســي (2020) م، البحر المحيط في التفســير، دار الفكر للطباعة والنشــر، لبنان، الطبعة الجديدة.
44. العسكري، ابو هلال، (1973) م، الفروق اللغوية، دار الافاق، بيروت، ط1.
45. صادق، مثنى كاظم (2015) م، أسلوب الحجاج التداولي والبلاغي، منشورات ضفاف، لبنان، ط1.
46. الجرجاني، عبد القاهر (2004) م، دلائل الإعجاز، تح: محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5.
47. المخزومي، مهدي (2005) م، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط2.
48. النادري، محمد أسعد (2002)م ، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، لبنان، ط1.
49. عبد الرحمن، طه (2000) م، أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2.
50. طروس، محمد (2005) م، النظرية الحجاجية من خلال الدراســات البلاغية والمنطقية واللســانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1.
51. صوله، عبد الله، (2007) م، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، لبنان، ط2.
52. العبد، محمد، (2005) م، النص الحجاجي العربي، مجلة جذور، النادي الادبي الثقافي، السعودية، مج9، ج21.

المصادر الأجنبية

-JC,D, (1983),Largumentationdans la langue.Bruxelles: Editions Mardaga.

- Moeshler,Jacques,(1994), Reboul, Anne, Dictionnaire encyclopedique de pragmatigue, Op, cit.